



مخالفات في بيوت

الدُّعَاةُ وَالطَّلَبَةُ الْعَلِيَّةُ

السِّيَرَةُ
لِلْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الزَّرْزَقِيِّ



مخالفات في بيوت
الدعاة طلبتنا العليمين

مَخَالَفاتٌ فِي بُيُوتِ
الدُّعَاةِ طَلَبَتِ الْعِلْمَ

السِّيَرَةُ
لِلْإِمَامِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّرْعِيِّ

حِكْمَةُ بَيْنُونَةِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبع و محفوظة

للمزيد من الكتب



بسم الله الرحمن الرحيم



@BaynoonanetUAE



@Baynoonanet



www.baynoona.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَاتَمِ النَّبِيِّينَ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

وَبَعْدُ:

الدعوة إلى الله مهمة الرسل والأنبياء ثم العلماء وطلبة العلم، وهي مهمة شاقة ذلك أن الداعية إلى الله يبذل جهده ووقته وماله لله رب العالمين؛ لذلك فإن الملائكة تصلي عليه وكذلك كل شيء يستغفر له حتى الحيتان في البحر؛ لأنه يُعلم الناس الخير، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويصبر على ذلك.

والداعية إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** لا بد أن يكون متميزاً عن غيره فهو ليس إنساناً عادياً، إنه رجلٌ عَرَفَ الله تعالى، وعَرَفَ الطريق، فقام يدعو إلى الله وينشر المنهج الحق بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن.

والدعوة إلى الله تعالى واجبةٌ على كل مسلم حسب استطاعته

وقدرته فكلُّ منَّا داعية إلى الله؛ لقوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**»^(١).

وتبليغ الدين هو الدعوة إليه وذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي الحديث الصحيح «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ**»^(٢).

● تمهيد:

وهذا الموضوع مُخَالَفَاتٌ فِي بِيُوتِ الدُّعَاةِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ المقصود منه الكلام عن بعض الظواهر السلبية في بعض البيوت مع وضع العلاج والحلول لها حتى تُصْبِحَ بيوتنا بيوتاً إسلامية.

فلا يليق للداعية وطالب العلم أن يكون بيته يعجُّ بالمنكرات وهو يعلم.

قال الله تعالى: ﴿**يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْمًا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾ [التحريم: ٦].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤ / ١٧٠) برقم: (٣٤٦١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١ / ٥٠) برقم: (٤٩).

وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ أَحْفَظَ ذَلِكَ أَمْ ضَيَّعَهُ حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ» (٣).

ولا يليق بالداعية وطالب العلم أن يحث الناس على إزالة المنكرات من بيوتهم وبيته فيه المنكرات والمخالفات وذلك يعوقه عن الدعوة إلى الله.

وكذلك إذا كان بيت الداعية بيتاً إسلامياً يخلو من المنكرات والمخالفات فإن ذلك يُحمسه للانطلاق في الدعوة إلى الله وطلب العلم؛ فإذا طُهر الداعية وطالب العلم بيته من المنكرات والمخالفات أثر ذلك الالتزام في نجاح دعوته وأثمر ثمرات منها:

أن في التزامه دلالةً واضحةً على صدقه في دعوته مما يؤدي ذلك إلى توقيره وتبجيله واحترامه من الناس فيستمعون إليه ويقبلون منه ويستفيدون من دعوته.

أن الالتزام أسلوبٌ في الدعوة وهو ما يسمى بالدعوة بالأفعال

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٠ / ٣٤٤) برقم: (٤٤٩٢) و النسائي في الكبرى (٨ / ٢٦٧) برقم: (٩١٢٩).

أو أسلوب القدوة، والناس لا تؤثر فيهم الأقوال بقدر ما تؤثر فيهم الأفعال.

وإذا التزم الداعية في نفسه وفي بيته، استجلب ثقة الناس فيرون في تصرفاته صورةً لما يدعو إليه فيظنون به الصلاح.

ومن ثمرات التزامه أنه يستجلبُ حسن السمعة والسيرة، والناس مجبولون على حب الفضائل وأصحابها، فإذا وُضع القبول للداعية أو طالب العلم فقد كُتب لهم التوفيق والتسديد وإذا تفتح لهم مغاليق القلوب. ولنا مثلٌ وأسوة برسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فقد كان يُسمى بالصادق الأمين؛ لحسن سمته، وتعدد فضائله، وبعده عن ملهيات الأعمال وذلك قبل البعثة، فلما بُعث أقبل الناس على الإسلام.

ولا شك أن بيت الداعية وطالب العلم له مواصفات عالية؛ لأنه بيت ينطلق منه الخير والعلم؛ ولأنه بيتٌ يستقبل الراغبين في التعلم والهداية؛ بل لأنه يستقبل بعض المصابين بأمراض القلوب فيكون سبباً في هدايتهم؛ ولذلك فإن الاهتمام ببيت الداعية من الأمور المهمة جداً.

● فما هي أهم الثغرات والمخالفات في بعض بيوت بعض الدعاة إلى الله تعالى؟

خلوها من العبادة، أو قلة العبادة فيها

والإسلام حثّ على كثرة العبادة في البيت، والسيرة مليئة بالأمثلة، فلا بد من وجود العبادة في بيت طالب العلم الداعية. ومن أنواع العبادة: وجود دروس العلم والقرآن، والصلاة والصيام والأذكار الشرعية وغيرها.

وفي الحديث: «رَحِمَ اللهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى فَأَبْقَى امْرَأَتَهُ فَصَلَّتْ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ»^(٤).

ومن الثغرات: الزوجة غير المتدينة، غير الملتزمة

فإن الداعية إذا أراد أن ينطلق في طلب العلم والدعوة إلى الله،

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ١٥٥٣) برقم: (٧٤٨٦) وأبو داود في سننه (١ / ٥٠٤) برقم: (١٣٠٨).

ابتلي بزوجة سيئة غير متدينة لا تقيم للمعروف وزناً ولا تحذر من المنكر فكيف يكون حاله وهو مصاب في بيته، في أقرب الناس إليه، فأول من يحتاج إلى دعوة هي زوجته ولا شك، فلا بد من حسن اختيار الزوجة أولاً أو إصلاحها إذا وجدت أولاً. فلا بد من السعي إلى إصلاح الزوجة وذلك بتعليمها وتأديبها بآداب الإسلام وتوفير الكتاب والشريط المفيد، واختيار صاحبات جليلات لها وإبعادها من صاحبات السوء. فإذا صلحت الزوجة علمت أن حياة زوجها الداعية وطالب العلم ليست كحياة غيره من الناس فحياته للناس بعد أهله، فتعينه على ذلك وتصبّر على كثرة خروجه للدعوة، وهكذا.

ومن المؤثرات التي تؤثر على الداعية وطالب العلم: الخلافات الزوجية

كيف يستطيع طالب العلم أن يُركز في طلب العلم والدعوة وفي بيته خلافات زوجية؟! لا بد أن الحزن والتعب سيشغله عن دعوته وطلبه للعلم. وهذه الخلافات قد يكون السبب هو الداعية نفسه فقد يكون

معهُ شيء من الاستبداد والظلم وقد يكون مقصراً في الحقوق الزوجية وقد يكون عنده إهمال وتفريط. والحديث عن الخلافات الزوجية وعلاجها له بحث يطول، وعلى طالب العلم والداعية أن يسرع في وضع الحلول للخلافات الزوجية.

ومن الثغرات الموجودة: عدمُ الاهتمام بتربية الأولاد

بعض الدعاة إلى الله وطلبة العلم يهتمون بأولاد الناس ولا يهتمون بأولادهم، يعلمون الناس ويهملون أولادهم وأقاربهم. الداعية وطالب العلم يتمسك بالسنة وأولاده لا يعرفونها، يصلي الفجر والصلوات في المسجد وأولاده نائمون أو يلعبون، يحضر الدروس والمحاضرات وأولاده لا يتعلمون إسلامهم، يسمع الأشرطة الدينية والعلماء وأولاده يسمعون الغناء والموسيقى، يقرأ القرآن كل يوم وأولاده لا يتلون القرآن، ومن الاهتمام بتربية الأولاد أمرهم بالصلاة وهم أبناء سبع، وتعويدهم الصوم وهم صغار والإنكار عليهم إذا

أخطأوا. لا بد من إشراك الأولاد في أمور الخير التي يفعلها والدهم طالب العلم ولا بد من معرفة أحوال الأولاد، من هم أصدقاؤهم؟ وماذا يسمعون ويشاهدون؟ وماذا يلعبون؟

ومن الثغرات: عملُ الزوجة من غير حاجة

لا شك أن عمل زوجة طالب العلم يتطلب مشقة مما يترتب عليه من انشغالٍ عن تربية الأولاد وإدارة أمور البيت.

● ومن الثغرات: التساهل في وجود بعض المنكرات في البيت. مثل:

الأخلاق الرديئة في البيت كالكذب والغيبة والشتيم وغيرها.

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: « كان رسول الله إذا أطلع على أحدٍ من أهل بيته كذب كذبة لم يزل معرضاً عنه حتى يُحدث توبةً ». (٥)

وفي حديثٍ آخر: « عَلَّقُوا السُّوْطَ حَيْثُ يَرَاهُ أَهْلُ الْبَيْتِ، فَإِنَّهُ **أَدَبٌ لَهُمْ** ». (٦)

(٥) أخرجه أحمد صحيح الجامع (٤٦٥٧).

(٦) أخرجه الطبراني الصحيحة (١٤٤٧).

ومن المنكرات: الصور والتمثيل والصلبان والموسيقى التي في الألعاب.

في صحيح البخاري عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: « **أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَتْرُكُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا فِيهِ تَصَالِبٌ إِلَّا نَقَضَهُ** »^(٧) ، وهذه الصور والصلبان توجد في الأواني والفُرش والدفاتر والملابس والستائر وغيرها.

وفي الحديث: « **إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّورُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ** »^(٨).

وقال ابن حجر في الفتح (١/٣٨٢): « الصور التي تمتنع الملائكة عن الدخول بسببها هي صور ذوات الأرواح ممّا لم يُقَطَّع رأسه أو لم يُمْتَهَن ».

وقال النووي: « قال العلماء: تصوير صورة الحيوان حرامٌ شديد التحريم وهو من الكبائر لأنه متوعد عليه، وسواءً كان في ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو إناء أو حائط أو

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه (١٦٧/٧) برقم: (٥٩٥٢) والنسائي في الكبرى (٨/٤٦١) برقم: (٩٧٠٦)

(٨) رواه البخاري (٤/٣٢٥).

غيرها راجع» [فتح ٣٨٤/١].

كل ما سبق كان فيمن لديه زوجة وأولاد وبيت، وهو مسؤول عنه.

أما الشباب وطلبة العلم الذين يدعون إلى الله تعالى من غير المتزوجين فماذا عليهم؟

فهذا الداعية وطالب العلم ليس له زوجة ولا أولاد ولا صاحب بيت مستقل فهو مسؤول أيضاً.

قال تعالى: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦]، ولا شك أن أمه وأباه وأخته وأخاه وأقاربه من أهله، فماذا فعل لإصلاح بيته الذي يسكن فيه؟ ماذا قدم لأهل بيته؟

● ومن الثغرات والنواقص في بيوت بعض طلبة العلم: غياب بعض الأخلاق الفاضلة مثل الرحمة لأهل البيت والرفق بهم والصبر عليهم والملاطفة والممازحة المشروعة.

في الصحيحين مرفوعاً: «فَهَلَّا بَكْرًا تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ، وَتُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ» (٩).

(٩) أخرجه الطيالسي في مسنده (٢٧٨/٣) برقم: (١٨١٢).

وكان رسول الله يسابق عائشة ويشرب مكان شربها ويغتسل معها في إناءٍ واحد وهما جُنبان.

● معاونة أهل البيت في عمل البيت:

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: « كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم » (١٠).

● وفي رواية: « كان بشرًا من البشر يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه ». [الصحيحه (٦٧١)].

وفي البخاري: « سألت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ما كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة ». (١١).

ويقول أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْلُعُ لِسَانَهُ لِلْحُسَيْنِ ، فَيَرَى الصَّبِيَّ حُمْرَةَ لِسَانِهِ ، فَيَهَشُّ إِلَيْهِ » (١٢).

● وكان يحمل الحسن وزينب وهو في الصلاة رحمة بهم وملاطفة لهم.

(١٠) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٤٩٠ / ١٢) برقم: (٥٦٧٧).

(١١) أخرجه البخاري في صحيحه (١٣٦ / ١) برقم: (٦٧٦).

(١٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٤٣١ / ١٥) برقم: (٦٩٧٥).

ومن الثغرات والقصور في بيوت بعض الدعاة وطلبة العلم: التوسع في المباحات

وهذا من مداخل الشيطان وليس من صفات المتقين، بل يلهي عن ذكر الله وطلب العلم والدعوة إلى الله تعالى.

● ومن التوسع في المباحات:

تجديد الأثاث والإنفاق الكثير على ذلك، وتزويق البيت وتزيينه.

الانشغال بالملبس والمأكل والمركب أكثر من الحد. وكثير من ذلك يكون بمجاراة الناس هو أو زوجته.

● فكيف كان بيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

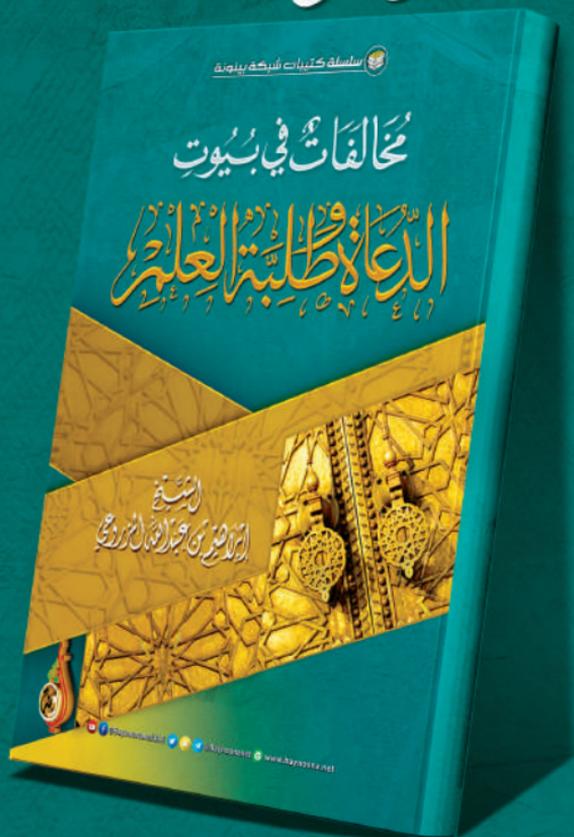
قال عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: رفعت بصري في بيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فما رأيتُ فيه شيئاً يردُّ البصر غيرَ أهبةٍ ثلاثة، فقلت: ادعُ الله أن يوسع على أمتك فإن فارس والروم وسَّع عليهم وأعطوا الدنيا

وهم لا يعبدون الله، وكان متكئاً فقال: « **أَوْ فِي شَكِّ أَنْتَ يَا ابْنَ
الْخَطَّابِ؟ أَوْلَيْكَ قَوْمٌ عَجَّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا،
فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَغْفِرْ لِي** » (١٣).

ومن الثغرات: البخلُ وعدمُ الإنفاقِ وسوءُ التعاملِ مع
الجيران.

ومن الثغرات والنواقص عند بعض الدعاة وطلبة العلم:
إهمال الكتب والأشرطة التي اشتراها طالب العلم.
هذا ما تيسر جمعه من هذا الموضوع.
وَأَخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

حقوق الطبع محفوظة



شبكة بينونة للعلوم الشرعية